

أما في قلوبنا والذكريات فستبقى

قالوا: قضى وجدي، فقلت: أغمد رمح، وناح أرز، وغاض فرات، وأنّ لبنان. بسواد تلفح الزملاء النقباء والمحامون، وقصور العدل عراها شعور كئيب. وتلفتت العيون تستطلع، والقلوب، حزنا حتى الوجد على وجدي، تولّعت. أما الأذان، فراحت تلملم من زوايا المحاكم، وحنايا القاعات، صوت من صدح منذ سبعين من الاعوام، وصدع النزاعات بالحق، لا يقول إله، يتكلم به جهارا، ولو تصدعت لجرأته السماء، ولو تشققت لعناده الرواسي، ولو أهدقت بحياته المتلفات المهالك. هو ابن شاعر الارز، شبلي الملاط، فلا يلين ولا يهون. أخذ الشعر وجدي والادب عن والد وعم، القاضي الشاعر تامر الملاط، وعنهما أخذ الصراحة والجرأة والبيان. وأخذ عن بني عمه وأبيه سرعة الفطنة، والذكاء المتوقد، والعصب المشدود، وحدة الفؤاد، واضطرام المشاعر. فقلوبهم أبدا، قلوب ملوك، وبأسهم أبدا، بأس فرسان رحّالين لرفع الظلم، ووفائهم، أبدا، وفاء سمؤال. من مروءات فتانا والمآثر، حذقه اللغتين العربية والفرنسية، اللتين تعادلنا على لسانه ويراعه، فتنص جائزة كأس الفصاحة باللسان الفرنسي. مثلما نال جائزة الشرف باللغة العربية.

بدأ عبقرينا تدرجه في مكتب المحامي، العبقري يوسف السوداء، عام ١٩٤١، وأكمل تمرنه في مكتب الفقيه العلامة ابن الفقيه، العلامة الشيخ ادمون كسبار. فتح مكتبا مستقلا عام ١٩٤٩. انتخب، عام ١٩٥٥، عضوا في مجلس نقابة المحامين، وعام ١٩٦٥ عين وزيرا للعمل والشؤون الاجتماعية، في مستهل عهد الرئيس شارل حلو. وكانت له وفيات مشهودة من تطهير الادارة والقضاء. وعام ١٩٧٢، انتخب نقيباً للمحامين، فأحدث أعرافا وتعديلات حفاظا على سر المهنة، ورفع لمستوى المحامين المتدرجين.

عندما قررت الامانة العامة لاتحاد المحامين الدولي عقد اجتماع عام لها في اسرائيل عام ١٩٧٣ وجد وجدي ان القرار يمسه في الصميم فاننقض، وحده من دون سائر نقباء العالم والعرب، واشتعل قلبه واللسان، فتدفق بركانا يقذف حمما ويستنهض همما ويستنزل الحجج، فيقنع اتحاد المحامين الدولي بالغاء الاجتماع المقرر انعقاده في ديار العدو.

عام ١٩٧٤ انتخب وجدي الملاط اول رئيس للمجلس الدستوري، إلا أنه ما لبث أن استقال بعد ثلاثة أعوام معتبرا "أن المجلس الدستوري أنشئ في لبنان قبل أوانه، وأن البلد لم يبلغ بعد، في صيرورته السياسية وفي تطوره الديموقراطي ما يتيح له اقتبال قضاء دستوري مستقل".

وإذ بصر الغروب يدنو، أثر النسر الملاطي الاحتجاب، وهو من ملأ الدنيا دوبا، من أذهلت البدو والحضر أغاريد فصاحاته والبلاغات، وأنشت الاجيال موسوعاته الثقافية ومطاراته السياسية واطلالاته على الآداب العالمية، ومجالس الادب والمنادمة والمذاكرة والمؤانسة.

وما يتنافر منها من منظومات ومنثورات، من تتذكره قصور العدل في لبنان محاميا باحثا، لاهثا، متوغلا الى الاعماق ينشد الوضوح في الفكر والدقة في القياس، والسداد في الرأي، والصراحة في التعبير النشيط الأخاذ، اذ البحث القانوني والعمل لا ينفى الاخراج الفني في عرضه.

حضرة النقيب المرتحل، حنانك يا ابن شبلي، يا ابا شبلي، كيف يسهل عندك ان تغادر نقابة كنت أحد مداميكها والبنائة، أن تهجر المحاماة التي بالعزة والعنفوان حاميت عنها، ان تسحب ظلك من قاعات المحاكم، فيخرس صوت من شهامة ونبل نحاسه، كيف يهون عندك يا عالما من قيم وشيم توارى، أن تفارق الى دنيا سبقك اليها أهلونا!

وإن بكتك المحاماة اليوم، إلا أنها تتعزى، بالابن الشبل داعية لك بالرحمة وله بالعزيمة في متابعة الطريق في النضال والدفاع عن الحق والكرامة والانسان.
ألا اطبع يا نقيب، يا حبيب، في دار الخلد، قبلة على وجنة نقيب آخر، وحبیب حبيب !
اما في قلوبنا والذاكرة فستبقى.

بقلم أمل فايز حداد
نقابة المحامين